حقيقة النظم عند بديع الزمان النورسي من خلال كتابه "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"
-دراسة تحليلية نقدية-

Linguistic System Theory of "Badi Al Zaman" Through his Book "Išārāt al-Iʿğāz fī Maẓān al-Īğāz"

- Critical and Analytical Study -

فتحي بودفلة

جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة-الجزائر

boukhealkhal1978@gmail.com

Fethi BOUDEFLA

Algiers 1 University, Algeria

تاريخ الإرسال: 25/ 03/ 2022-تاريخ القبول:2022/10/19- تاريخ النشر: 2022/12/31

الملخص :

يحاول صاحب هذه الدراسة استجلاء حقيقة النظم عند الأستاذ بديع الزمان النورسي، ليثبت أنّه استعمل هذا المصطلح بمفهومين اثنين، مفهومه العام الذي اشتهر على يدي شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني، ومفهوم خاص انفرد به الأستاذ هو نظم الترابط والترتيب بين مختلف مكونات النص القرآني، (مفردات، وتراكيب، وجمل، وآيات، وسور.)، وقد توسع رحمه الله في البحث عن أسرار ودلالات هذا النظم الخاص في تفسيره إشارات الإعجاز، ثم إنّه وانطلاقا من هذا النظم الخاص تعرَّف على نظم الكون كلّه؛ لينطلق منه في دعوته للحفاظ على الإيمان، ومحاجاته لخصوم الإسلام والقرآن...

الكلمات المفتاحية : النظم؛ نظرية النظم؛ النظم عند بديع الزمان النورسي؛ النظم بين النورسي والجرجاني.

Abstract :

The author of this study attempts to elucidate the reality of the theory of "Nazm" according to Badi Al-Zaman Al-Nawrasi, in order to prove that he used this term to denote two concepts. The general concept that is most known due to the elder scholar of the rhetoricians Abd al-Qaher al-Jurjani, and the second is specifically used by Al-Nawrasi to denote the systems of interdependence and order between the various components of the Qur'anic text, (vocabulary, semantics, syntax, verses, and chapters.). Al-Nawrasi - may Allah have mercy on him - expanded his research on the secrets and connotations of this special order and used them in his interpretation of the indications of the signs of miracles. On the basis of this special order, he became able to know the system's mysteries of the entire universe, and made it as a starting point to call for faith preservation, and arguing against the opponents of Islam and the Qur'an.

Keywords : Badi 'Al-Zaman Al- Nawrasi; the theory of "Nazm"

مقدمة :

تُعَدّ نظرية النظم للإمام عبد القاهر الجرجاني (471هـ) إحدى أهم النظريات التي أنتجها الفكر الإسلامي في المجال اللغوي، هذه النظرية التي أُعتُمِدت اليومَ، قواعدُها وأصولُها، في مختلف الحقول المعرفية باسم (نظرية النظم العامة)، وهي نظرية أرْخت - قديما - بظلالها على مختلف العلوم والفنون، فقد أثّرت في البلاغة، بل عُدت البداية الحقيقية لعلومها، كما أثّرت في علم النحو، حيث نفت عنه شبهة كونه مجرد صناعة تَنْظُر في تغيرات أواخر الكلم، وقررت كونه علما متعلقا بدلالات التركيب أوّلا، ودلالات الوظائف النحوية ثانيا، ودلالات الإعراب ثالثا، قبل النظر في آليات الترتيب، وعلامات التركيب، كما عُدَت هذه النظرية كالمصباح الذي أبان عن أسرار الإعجاز، والمفتاح الذي أبانَ عن مبهماته، وكشَفَ مكنوناته...

وقد عُرِف عن الأستاذ بديع الزمان النورسي اهتمامه بنظرية النظم، وتوظيفه إياها في تحليلاته البلاغية، وتحريراته البيانية، وأكْثَرَ من ذكرها في تفسيره للقرآن الكريم ... ولن يخطِئَ نظرُ قارئه هذه الحقيقة في جُلِّ كتُبه، ولن تمرَ على المتأمل في فكره دون أن تلفت انتباهه وتثير اهتمامه... من جهة كثرتها، وحسن صياغتها، وطرائف موضوعاتها، ونكت فوائدها... وذلك كلّه يدفعنا ولا بدّ للتساؤل عن سرّ اهتمامه بهذه النظرية، وعن مجالات توظيفها، وعن منهجه في التعامل معها، إلخ.

لكن الباحث في هذا المقال سيتخطّى الحديث عن ذلك كلّه، ليقف على حقيقة النظم عند الأستاذ النورسي، ليقف على التساؤل الأوّل فقط: ما هو مفهوم النظم عند الأستاذ بديع الزمان النورسي؟ وهل نظمه هو نفسه نظم شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني؟ هل الأستاذ النورسي مجرد مطَبِّق كغيره من علماء البلاغة لنظرية شيخهم وإمامهم الجرجاني؟ أم أنّ له إضافات واستدراكات على نظم الإمام الجرجاني؟

ولعلّ أهمّ ما يدعونا إلى مثل هذه التساؤلات، كون مصطلح النظم ورد كثيرا في التراث المعرفي العربي والإسلامي، لكنّه لم يكن دائما بالدلالة التي استقرّ عليها مفهومه على يد عبد القاهر الجرجاني...، هذا من جهة ومن جهة أخرى كون الإنتاج الفكري للأستاذ النورسي على كثرته وتنوعه هو في حقيقة أمره عرضٌ لفكرة واحدة ونظرة موحّدة، تنطلق جميعها من تجليات أسماء الله الحسنى في آيات الله المنظورة

والمسطورة... فهل شذّت نظرية النظم عن هذا المعنى، أم أنّها مثل مخلوقات الله كلّها، تتجلّى فيها وتظهر حقائق أسماء الله الحسنى...؟

قبل تحرير إجابات هذه الإشكاليات... أشير إلى أنّ الدراسات التي تناولت تفسير الأستاذ النورسي، أو حديثه عن بلاغة القرآن ونظمه وإعجازه... كثيرة جدا، وجميعها تناولت ظاهرة اشتغاله بنظرية النظم، غير أنّها لم تجعل له خصوصية تامة في تناولها، ولم تفرّق كلَّ التفريق بينه وبين الإمام الجرجاني من حيث نظرتهما واستعمالاتهما لهذه النظرية اللغوية ... وهذه المقالة على خلاف سابقاتها تحاول إثبات فرضية الاختلاف بين النظرتين، والاستعمالين لنظرية النظم.

ولحلّ هذه الإشكالية بموضوعية وللإجابة عنها بمنهجية علمية انتظم المقال في مقدمة للتعريف بالموضوع وإشكالياته، وخاتمة لعرض النتائج والتوصيات، تتوسطهما مطالب أوّلها التعريف بنظرية النظم عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ثم مفهوم النظرية ذاتها عند الأستاذ النورسي، وقد أتبعت هذا المطلب بفروع تزيده بيانا، كالحديث عن الإعجاز بالنظم عند الأستاذ، وكذا اختلاف توظيف النظم بين سعيد القديم وسعيد الجديد... معتمدا في ذلك كلّه التتبع والإحصاء، وإثبات النماذج التطبيقية التي تؤكّد هذه الأطروحة وتثبت هذه الفرضية.

1. مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني :

عرَّف الإمام الجرجاني النظْم بقوله: "واعلم أن ليسَ النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضعَ الذي يقتضيه علمُ النحو، وتعملَ على قوانينه وأصولِه وتعرفَ مناهجه التي نُهِجَتْ فلا تزغ عنها وتحفظَ الرُّسوم التي رُسِمت لك فلا تُخِلّ بشيء منها." فالتعليق بين الكلم إنما يكون وفق قواعد النحو وقوانينه، لكن هل هو تعليق وتركيب نحوي - بمفهومنا السطحي والساذج للنحو - كيفما جاء واتفق لا يراعى فيه سوى تقديم الفعل على الفاعل، واستيفاء المبتدأُ خبرَه، ونحو ذلك...؟ أم أنّه يخضع لعوامل ومقتضيات أخرى؟ يقول عليه رحمة الله في محفل حديثه عن الفرق بين نظم الحروف ونظم الكلم: "وممّا يجبُ إحكامه بعَقِبِ هذا الفصل: الفرقُ بين قولنا: حروفٌ منظومة وكَلِمٌ منظومةٌ؛ وذلك أنّ نظم الحُروف هو تواليها في المنطق فقط وليس نظمُها بمقتضىً عن معنى ولا النّاظمُ لها بمقتفي في ذلك رسما مِنَ العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه فلو أنّ واضع اللغة كان قد قال "ربضَ" مكان

"ضربَ" لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد. وأما نظمُ الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنّك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو "النظم" الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق... والفائدة في معرفة هذا الفرق أنّك إذا عرفتَه عرفتَ أنْ ليس الغرضُ بنظمِ الكِلِم أن توالتْ ألفاظُها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقلُ."

فمقتضى الترتيب والنظم إذن هو ما يجده المتكلم من المعاني في نفسه، وما يقتضيه منها عقله ابتداء، ثم يرتب ذلك كله وفق قوانين النحو المناسبة لهذه المعاني، ليصدر الكلام أصواتا بليغة مفهومة وفق مراد المتكلم الأوّل ...

من هذا التوضيح، والتعريف لنظرية النظم نستطيع أن نستشِفَّ أركانها التي تُتَصور دونها، وهي كالآتي:

- عناصر النظم: الكَلِم، أي أقسام الكلام: الأسماء، الأفعال، حروف المعاني ؛
- التأليف والترتيب بين هذه العناصر بقوانين النحو وقواعده ؛
- أصل هذا الترتيب الكلام النفسي والمعاني العقلية عند المتكلم.

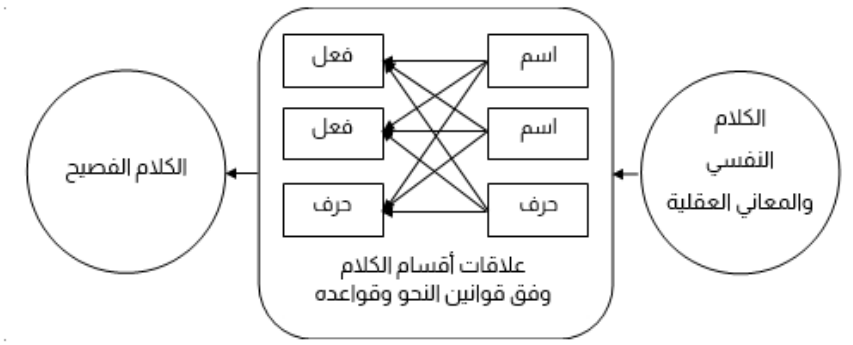

شرح هذا الرسم البياني لنظرية النظم:

- المربع وسط الشكل التبياني هو نظم الكلام، وعناصره هي أقسام الكلام الثلاثة، والأسهم التي تربط بينها هي قواعد النحو وقوانينه ؛
- الدائرة على يمين المربع تمثل "مدخل" نظرية النظم، أي أصل عناصرها، وهو الكلام النفسي -كما سماها الجرجاني - والمعاني العقلية ؛

- الدائرة على يسار المربع هي "مخرج" نظرية النظم وتمثل الكلام الفصيح المترجم للكلام النفسي والمعاني العقلية ...

2. مفهوم النظم عند بديع الزمان النورسي :

1.2. إتقان واهتمام بديع الزمان ببلاغة القرآن عامة وبنظرية النظم خاصة :

لا يختلف اثنان من الدارسين لفكر وأدب الأستاذ بديع الزمان النورسي أنّه تأثّر بعبد القاهر الجرجاني، وأنّه أُعجِب بنظرية النّظم وأخذ بها، ووظّفها في تفسيراته، وتحليلاته البلاغية، وحديثه عن إعجاز القرآن الكريم، في عدد من كتبه ورسالاته ... (النورسي2002)[1] فقد كان الأستاذ النورسي متقنا للدرس البلاغي، سواء من حيث التنظير له؛ فإنّه لم يترك مبحثا من مباحث البلاغة إلاّ وتطرَّق له ووظّفه في كتاباته، أو من حيث تطبيقاتها؛ فقد كان متقدما، بارعا في تحليلاته البلاغية، وأحكامه النقدية... وكان في أكثر هذه التنظيرات والتحليلات، حتى لا أقول كلّها، يوظّف نظرية النظم، ويستعين بها.

وأُورِد ها هنا نموذجا يُظهر إتقانه التحليل البلاغي وتقدمه فيه، فعند قوله تعالى: {والذينَ يُؤْمِنون بما أُنزِلَ إليكَ وما أُنزل من قَبْلِكَ وبالآخرةِ هم يوقنونَ} [البقرة 4] وظّفَ الأستاذ رحمه الله ما يقارب أربعين نكتة بلاغية، وفائدة بيانية، فذكر: الإيجاز، ومطابقة مقتضى الحال، والحذف، والتعميم، والتوزيع، والتقسيم، والتضمين، والتكثير، والتخصيص بعد التعميم، والتشويق، والتنصيص، والتلويح، والتفصيل بعد الإجمال، والترصيع، والرمز، وإناطة الحكم بالعلل لا بالذوات، والتجديد، والثبوت، والإيماء، والإبهام، والإجمال، والتحقيق، وتنزيل الماضي منزلة المضارع لنكت بلاغية، والحقيقة والمجاز، ومراعاة الأكثر، والعدول من (إليك) إلى (عليك)، والإيماء، والتضمين والإشمام، والتصوير، والتأكيد ... وبعض هذه الأساليب البلاغية كرَّرها ووظّفها في أكثر من موضع كالتلويح، والإيجاز. وعدَّد في مفردة واحدة (من قبلك) حوالي عشر فوائد بلاغية، وفي (بالآخرة هم يوقنون) مثل ذلك، إلخ، هذا إضافة إلى نظرته الخاصة للنظم حيث تحدث عن أسرار ترتيب هذه الآية وناقش تعليلات ربطها بغيرها، في أربع نكت بلاغية في غاية التحقيق والتقرير.[2]

وقد تتبعت كتب التفسير التي اهتمت بلغة القرآن الكريم وبلاغته، كتفسير الكشاف للزمخشري، والمحرر الوجيز لابن عطية، والبحر المحيط لأبي حيان،

والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ... لكن لم أجد من حرّر هذا العدد من الاستنباطات البلاغية، ولم أجد من توسّع كتوسّع الأستاذ في تحليلاته اللغوية ... وهذا يؤكّد قوته ويوثّق قدراته البلاغة فضلا عن اهتمامه بها وإتقانه لدرسها ...

2.2. الاستعمال العام لمفهوم النظم :

استعمل الأستاذ مصطلح النظم بمفهومه العام، أي بالمفهوم الذي أطلقه الإمام الجرجاني في دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، فقد أحال عليه، وعلى كتبه في غير ما موضع من تفسيره[3]، وتحدث في فصول كتابه عن الأساليب التي قعّدها الجرجاني كأسلوب الوصل والفصل[4]، وأسلوب الحصر[5]... ولا تكاد تمر بك الصفحة الواحدة من تفسيره إلاّ وفيها شيء ممّا ذكره الجرجاني في تقعيده لعلمي البيان والمعاني في كتابيه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة). كما أكّد الأستاذ عليه رحمة الله تبعا للجرجاني أنّ إعجاز القرآن في نظمه، وبيّن أنّ هذا النظم متعلق بعلمي البيان والمعاني، وأنّ أصل الأوّل وأساسه عملية التمثيل وأصل الثاني توخي معاني النحو...

قال عليه رحمة الله يبيّن هذا الطرح ويؤكّده:

> "اعلم! ان أساس اعجاز القرآن الكريم في بلاغة نظمه. وبلاغة النظم على قسمين، قسم كالحلية وقسم كالحلّة، فالأول: كاللآلئ المنثورة والزينة المنشورة والنقش المرصع. ومعدنه الذي يتحصل منه هو توخّي المعاني النحوية الحرفية فيما بين الكلم، كإذابة الذهب بين أحجار فضة. وثمرات هذا النوع هي اللطائف التي تعهد بيانها فن المعاني... والقسم الثاني: هو كلباس عال وحلة فاخرة قدّت من أسلوب على مقدار قامات المعاني، وخيطت من قطعات خيطاً منتظماً فيلبس على قامة المعنى أو القصة أو الغرض دفعة. وصناع هذا القسم والمتكفل به فن البيان..." [6]

المتأمّل في هذا النّص يلاحظ، أنّ القسم الأول من النظم الذي سماه بالحلية، هو النظم بمعنى تنظيم المفردات والتراكيب، ولا يكون صحيحا إلا بتوخي قوانين النحو، وتستفاد درره ونكته بعلم المعاني.

أمّا القسم الثاني من النظم والذي سماه بالحلّة فهو متعلق بالمعنى أكثر من تعلقه بالتركيب، ومتعلق بالصورة أكثر من تعلقه باللّفظ... ويستمد أصوله وقوانينه من علم البيان...

وانطلاقا من هذه القسمة الثنائية نراه عليه رحمة الله في تفسيره لآيات الذكر الحكيم يهتم ببيان وجه المناسبة بين مختلف المفردات والتراكيب والآيات القرآنية، أو بين مختلف المعاني التصويرية مسميا ذلك الترتيب والتناسق والتناسب نظما، وهو النظم الذي اختصّ به واهتم به أكثر من غيره، ولكنّه في مقابل ذلك نجده في تفسيره وبيانه لدلالات مفردات القرآن وتراكيبه، وتتبعه لصوره وتماثيله يستعين بحقيقة نظرية النظم الجرجانية القائمة على الترتيب النحوي والغوص في المعاني الفرعية الخفية التي يسميها الجرجاني معنى المعنى أو المعاني الثواني... فهو إذن وإن كانت له نظرة خاصة للنظم -سنفصِّل القول فيها لاحقا-، توسّع في الأخذ بنظرية النظم الجرجانية في تحليلاته البلاغية.

وسأنقل ها هنا بعضا من تحليلاته هذه التي تعكس بحق نظرية النظم، وتبرزها في أبهى صورها، والغاية في تفصيلاتها، والتي لا يمكنك أن تجدها عند غيره بهذا الزخم الدلالي، وهذا التوسع في الاستنباط البلاغي والاجتهاد البياني...

- عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة البقرة آية 9]

يقول رحمة الله عليه:

" إنّ في هذا الحصر إشارة إلى كمال سفاهتهم بعكس العمل في معاملتهم كمن رمى حجراً الى جدار فانثنى لكسر رأسه؛ إذ رشوا النبال لضرر المؤمنين فأُصيبت أنفسهم فكأنهم يخادعون بالذات ذواتهم.. وفي تبديل "يضرون" بـ (يخدعون) إشارة إلى نهاية سفاهتهم، إذ يوجد في أهل العقل من يضر نفسه قصداً ولا يوجد من يخادع نفسه عمداً إلاّ أن يكون حماراً في صورة إنسان. وفي عنوان "أنفسهم" رمز خفي إلى أن نفاقهم وحيلتهم لما كان لحظّ نفسانيّ وغرض نفسيّ أنتج نقيض مطلوبهم لنفسهم." [7]

إنّ الدلالات التي استنبطها ها هنا من هذا التركيب عجيبة، وهي جميعها مستقاة من نظرية النظم الجرجانية، سواء انطلاقا من علم المعاني كأسلوب الحصر، أو من علم البيان كتلك الظلال والصور المستوحاة من دلالات مفردات هذه الآية...

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [سورة البقرة آية 11]

قال رحمه الله:

" فاعلم! أن جملة (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض) القطعية في (إذا) إشارة إلى لزوم النهي عن المنكر ووجوبه.. وبناء المفعول في (قيل) رمز إلى أنّ النهي فرض كفاية على العموم.. وفي لام (لهم) إيماء إلى أنّ النهي لابد أن يكون على وجه النصيحة دون التحكم، والنصيحة على وجه اللطف دون التقريع.. و (لا تفسدوا) فذلكة وخلاصة لصورة قياس استثنائي أي لا تفعلوا هكذا، والاّ نشأ منه الهَرْج والمَرْج، فينقطع خيط الاطاعة، فيتشوش نظام العدالة، فتنحلّ رابطة الاتفاق، فيتولد منه الفساد، فلا تفعلوا لئلا تفسدوا... ولفظ (في الأرض) تأييد للنهي وتأكيد له وادامة للزجر، اذ نهى الناصح موقت لابد من ادامته في ذهن المنصوح بتوكيل وجدانه ليزجره دائما من تحته..." [8]

استنبط في هذا التحليل اللغوي دلالات بلاغية كلزوم النهي ودلالات شرعية كوجوبه، من قطعية هذه الجملة ولعلّه يقصد بالقطعية خبريتها، وشرطيتها المحقّقة، كما استنبط دلالة النصح والتلطّف البلاغية ودلالة الحكم الكفائي الشرعية من لام النسبة في {لهم}...وهكذا يستمر في استنباط عجائب الدلالات البلاغية وبيان جمالها ودقائق الأحكام الشرعية وتوضيح تعليلاتها انطلاقا من نظرية النظم الجرجانية القائمة على تتبع قواعد النحو وما تفيده من دلالات أصلية نحوية ظاهرة ودلالات فرعية بلاغية خفية ودقيقة وعميقة...

- وعندما وقف على قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة 17]

تحدث عن أسلوب التمثيل، وهو أحد أهم الأساليب التي ذكرها الجرجاني في أسرار البلاغة، أسهب الأستاذ القول في مختلف أغراضه البلاغية، تفصيلا ينذر نظيره عند غيره، فتحدث عن الغواية، والذم، والاحتجاج والاستدلال، والافتخار، وبيان العظمة، والاعتذار، والوعظ، وإحباط العمل، ومقامات الوصف وغيرها[9].

وهذا كلّه إنما سقناه لنبيّن أنّ الأستاذ النورسي وإن كان استقل بنظرة خاصة لنظرية النظم، فإنَّ تفسيره معبَّأ بتحليلات بلاغية مستوحاة من نظرية النظم الجرجانية.

3. الاستعمال الخاص لنظرية النظم عند بديع الزمان النورسي :

إضافة إلى استعمال الأستاذ النورسي لنظرية النظم وإتقانه لها، بمفهومها اللغوي الجرجاني -كما تقدم معنا-، فإنّه انفرد باستعمالات خاصة، استعمالات ألزمها فكرُه، واقتضته دعوتُه، وابتدعتها نظرتُه لإعجاز القرآن وبلاغته القائمة على انتظام آياته ومفرداته كالحلية، وحسن صياغتها وعذوبة ذوقها كالحلّة... وقد بدت بوادر هذا التميّز عند سعيد القديم[10] خصوصا في جانبه اللغوي، ثم سرعان ما غلب -هذا التميّز- على نظرة سعيد الجديد وفكره خصوصا في جانبه الفكري والدعوي... فما وجه هذه الخصوصية وهذا التميّز في استعمال نظرية النظم؟

1.3. في الاستعمال الفكري :

فِكْر الأستاذ النورسي القائم على محاولة الحفاظ على الإيمان، اتخذ معالم عدّة، ومناهج شتّى مِن أهمّها حديثه المتشعِّب عن تجليات أسماء الله الحسنى في الكون كلّه، فكلّ شيء فيه إنّما هو انعكاس لحقيقة اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى، وتذكير للإنسان بربّه، ودعوة له وحجة عليه... ونظرية النظم اللغوية استعملها الأستاذ النورسي، في هذا المعنى، ووظّفها في هذا المضمار، فهي عنده تتجاوز حدود البيان اللغوي، لتشمل الإنسان نفسه، والكون كلّه، فهذا الكون المتقن الصنع دّال على التوحيد، والتدبير، والرعاية الربانية، والحفظ الإلهي من بتفاعل أجزائه وتداخلها، وترتيبها وترابطها، وانتظامها تماما كانتظام مفردات القرآن الكريم وتراكيبه وآياته...[11].

2.3. في الاستعمال الدعوي :

إنّ الأستاذ النورسي بوصفه داعيا إلى الله يحتاج إلى وعظ النّاس وتذكيرهم، وبوصفه مربيا يحتاج إلى توجيه أتباعه وترغيبهم وترهيبهم وتوعيتهم، وكحامل للواء الإسلام يحتاج إلى أن يجابه خصومه بالحجة والبرهان... هذه المهام الدعوية جميعها تفتقر إلى اللغة الراقية، والأدب الرفيع، وتتطلب كلاما مرصَّعا وأسلوبا منمَّقا لإقناع

الأتباع ولجم الخصوم... وهذا كلّه ملكه سعيد القديم، ووظّفه سعيد الجديد، بنظرية النظم أرقى ما في البلاغة العربية، بروابطها المنطقية، وتعليلاتها العقلية، ولمستها الذوقية...

وعلى القارئ أن يتأمل في كتبه ورسائله، وينظر في بلاغته وأدبه، ولن يُخطِئ نظرُه هذا التوظيفَ لنظرية النظم بتمثيلاته وتشبيهاته الكثيرة، وتعليلات مقالاته، وترابط أفكاره وترتيبها... وهذا كلّه من صلب وحقيقة نظرية النظم...

3.3. في الاستعمال اللغوي :

وهذا هو الموضوع الرئيس لمقالنا؛ فالنظم عند الأستاذ بديع الزمان في لغة القرآن الكريم هو وجه إعجازه، وهو عبارة عن هندسة لغوية وصفها بالنقش المرصّع والزينة المنشورة واللآلئ المنثورة...[12] وهو يحاول في هذا التفسير حلّ رموزه وفكّ أسراره؛ فإنّ أوّل مقاصد الأستاذ بديع الزمان النورسي من تفسيره علَّقه بنظرية النظم؛ حيث يقول في مقدمة الكتاب: "أولاً: إنّ مقصدنا من هذه الاشارات تفسير جملة من رموز نظْمِ القرآن؛ لأن الاعجاز يتجلى من نظمه. وما الاعجاز الزاهر الاّ نقشُ النظم...".

ومن أقواله الصريحة في بيان مفهومه الخاص للنظم قوله: "اعلم! انه ما من كلمة في التنزيل يأبى عنها مكانها، أو لم يرض بها، أو كان غيرُها أولى به. بل ما من كلمة من التنزيل إلا وهي كدرٍّ مرصَّعٍ مرصوص متماسك بروابط المناسبات"[13] وقال في موضع آخر: "إنّ منشأ البلاغة إنما هو نظم المعاني دون نظم اللفظ..."[14] وقال أيضا في غير ما موضع من تفسيره يتحدث عن تجليات النظم في الآية الواحدة: "أولا: نظمها بسبقها... وثانيا: نظمها بين جملها... وثالثا: نظم كيفية جملة جملة..."[15]

فالنظم عند الأستاذ بديع الزمان هو ذلك النظام القائم بين ألفاظ القرآن الكريم وجمله وآياته، وأساسه هو ترتيبُ بعضه على بعض، ترتيبَ العلل ومعلولاتها، وترتيبَ الأسباب ونتائجها، وترتيبَ الأحكام وأدلتها... فهو يرى أنّ نظم القرآن يتمثل أكثر ما يتمثل في كون كلّ آية تفتقر لما قبلها من جهة كونها نتيجة لها، أو بيانا، أو مدلولا... ، كما أنّها تدلّ في الوقت نفسه على ما بعدها من جهة كونها مقدمة لها، أو سببا، أو دليلا... ونحو ذلك.

والنظرة للنظم هنا أدقّ وأخصّ من نظرة الإمام الجرجاني؛ لأنّ النظم عند الجرجاني هو تعليق الكلِم بعضها ببعض بقواعد النحو، وهو تعليق آلي يُتَوَصَلُ به إلى معانٍ خاصة، تختلف باختلاف الترتيب، وتفصيلات نظم الجرجاني قائمة على تتبع هذه التغييرات والتعديلات التي تطرأ على ترتيب الكَلِم بالحذف والذكر، وبالتقديم والتأخير، وبالوصل والفصل ونحو ذلك...، بينما نظم الأستاذ النورسي يبحث في العلاقة بين المتقدم والمتأخر من الآيات والألفاظ القرآنية، ويعدّ هذا الترتيب معجزا؛ فيبحث في دلالاته، وانطلاقا من هذا المفهوم يفسِّر كلّ آية بما تمليه الآية التي قبلها، ويبحث في كلّ آية ما تقتضيه فيما بعدها... وإذا كان المفهومان يشتركان في معنى الترتيب، لكنّهما يختلفان من حيث مجال البحث في كنه هذا الترتيب وسرّه، وهو عند النورسي أخصّ منه عند الجرجاني؛ لأنّ ترتيب الجرجاني يقتضي ما ذهب إليه النورسي ولا بدّ، لكنّه - الجرجاني - لم يهتم به، ولم يفصِّل القول فيه، بل اكتفى بالإشارة إليه، والتنبيه عليه، فقد قال رحمه الله: "... النظمُ... تعليقُ الكَلِم بعضِها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض." (الجرجاني 1992)[16]، كما أنّ النورسي وقف على نظم الجرجاني وفقهه، وشرحه، وطبّقه، لكنّه اهتمّ أكثر بتوظيف هذا الترتيب من حيث البحث في مدلولاته، سواء من أجل الوقوف على مراد الله في تفسيره، أو لبيان أوجه إعجازه، أو للكشف عن تجليات أسماء الله الحسنى في لغته ...

والناظر في تفاسير المهتمين بنظرية النظم المتقدمين منهم والمتأخرين، سيلاحظ أنّهم لم يخرجوا على ما ذكره الإمام الجرجاني، وأنّهم طبقوا هذه النظرية بحذافيرها انطلاقا من المباحث التي ذكرها الإمام الجرجاني في دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وظفوا أساليب التقديم والتأخير، والحذف، والوصل والفصل، والقصر... والتشبيهات، والكناية، والاستعارة، والمجاز... وغيرها من أساليب علمي البيان والمعاني التي أصّل لها الجرجاني، لكن الأستاذ النورسي يختلف عنهم من حيث استفادته من هذه المباحث أوّلا، وتركيزه على دلالة الترتيب وتوظيفه ثانيا، يقول الأستاذ إحسان قاسم الصّالحي:

"وكأني بالأستاذ النورسى درس نظرية النظم هذه، دراسة متقنة ثم ظهر له أنّ المفسرين الذين سبقوه كالزمخشري والرازي وأبي السعود لم يحاولوا تطبيقها

من حيث هي منظومة متكاملة تشمل ترتيب السور والآيات والألفاظ سورة بعد سورة وآية بعد آية ولفظا بعد لفظ، بتفاصيلها الكاملة فأراد أن يقتدي بهؤلاء المفسرين العظام فيؤلف تفسيراً يطبق فيه نظرية النظم تطبيقاً تفصيلياً شاملاً من حيث المباني والمعاني ومن حيث المعارف اللغوية والعقلية والذوقية، الكلية منها والجزئية، والتي اعتمد عليها في الكشف عن تفاصيل المنظومة القرآنية التي بها يظهر الاعجاز، وتتكشف دقائق خصائص الأسلوب القرآني التي خالفت خصائص التعبير العربي البليغ قبله، والتي حيرت البلغاء واخرست الفصحاء، ليحق عليهم التحدي المعجز إلى يوم القيامة... " [17]

4. نماذج من تطبيقات الأستاذ بديع الزمان النورسي على نظمه الخاص :

سنحاول في هذا المطلب الوقوف على حقيقة النظم عند الأستاذ النورسي بتتبع بعض نماذج من تحليلاته وتطبيقاته البلاغية لنظرية النظم، نتناول هذه النماذج ونعرضها للتحليل والنقد ...

- **الموضع الأوّل: البسملة**

تناول الأستاذ النظم في تفسيره للبسملة أوّل ما تناوله عند قوله تعالى {الرحمن الرحيم} حيث قال:

"(الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) وجه النظم: أنّ لفظ الجلال كما يتجلى منه الجلال بسلسلته، كذلك يتراءى الجمال بسلسلته من (الرحمن الرحيم)؛ اذ الجلال والجمال أصلان تسلسل منهما - بتجليهما في كل عالم - فروعٌ: كالأمر والنهي، والثواب والعذاب، والترغيب والترهيب، والتسبيح والتحميد، والخوف والرجاء الى آخره... وأيضا كما أنّ لفظ الجلال إشارة إلى الصفات العينية والتنزيهية؛ كذلك "الرحيم" إيماء إلى الصفات الغيرية الفعلية؛ و"الرحمن" رمز إلى الصفات السبع التي هي لا عينٌ ولا غيرٌ؛ إذ "الرحمن" بمعنى الرزاق، وهو عبارة عن إعطاء البقاء. والبقاءُ تكررُ الوجود. والوجود يستلزم صفة مُمَيِّزة وصفة مُخَصِّصَة وصفة مُؤَثِّرَة، وهي العلم والإرادة والقدرة. والبقاء الذي هو ثمرة إعطاء الرزق يقتضي عُرفاً ثبوت البصر والسمع والكلام؛ إذ لابد للرزاق من البصر ليرى حاجة المرزوق إن لم يَطلب، ومن السمع ليستمع كلامه إن طلب، ومن الكلام ليتكلم مع الواسطة إن كانت. وهذه الست تستلزم السابعة التي هي الحياة..." [18]

الحديث كلّه هنا عن الترتيب والرصف، عن دلالة وضع اسم الجلالة هذا الموضع دون غيره من أسماء الله الحسنى، وعن دلالة إتباعه بصفتي الرحمان والرحيم دون سواهما، وعن وجه تقديم الرحمان على الرحيم...

فاستعمال اسم الجلالة {الله} ابتداء دون سواه؛ لدلالته على غيره، فهو الأصل وكل ما سواه من الصفات والأسماء تابع له، وهو الذي يستلزم غيره ولا يستلزمه غيره، قال عليه رحمة الله : "(الله) لفظة الجلال نسخةٌ جامعة لجميع الصفات الكمالية لدلالتها التزاماً عليه؛ بسر استلزام ذاته تعالى لصفاته بخلاف سائر الأَعلام، لعدم الاستلزام."[19]

وأتبع اسم الجلالة بذكر {الرحمان الرحيم} للعلّة نفسهما؛ فكما تتجلى أسماء الجلال وصفاته من اسم الجلالة، كذلك تتجلى أسماء الجمال وصفاته من اسمي الرحمان والرحيم... ومن الأسماء الثلاثة تتجلى فروع الشريعة كلّها من أمر ونهي وثواب وعقاب وترغيب وترهيب وتسبيح وتحميد... ..ثمّ واصل تحليله لنظم ورصف وترتيب هذه الألفاظ ودلالتها العقدية وإشاراتها العرفانية ... وما أكثر هذه الدلالات التي استنبطها وما أبدعها وما أروعها...

- **الموضع الثاني:**

تعلق البسملة بالفاتحة لمن لا يجعل البسملة من الفاتحة، أو تعلق {الرحمن الرحيم} من البسملة بـ{الحمد لله} لمن يجعل البسملة آية من سورة الفاتحة. يقول عليه رحمة الله: "(الحَمْدُ) وجه النظم مع ما قبله: أنّ "الرحمن" و"الرحيم" لما دلّتا على النِعَم استوجبتا تعقيب الحمد."[20]

حديثه أوّلا عن وضع لفظ الحمد موضعه بعد لفظي الرحمان والرحيم، فهو كما صنع في الموضع الأوّل يتحدث عن رصف الكلم وتنظيمه وترتيبه... وهو يتحدث ثانيا عن المناسبة والتناسب بين هذه الألفاظ وعن تعلق لفظ الحمد بالرحمن الرحيم من جهة كونه نتيجة لهما ...، وسيتأكّد لنا تباعا أنّه ما من لفظ يتناوله الأستاذ من جهة النظم إلاّ لبيان تناسبه مع اللفظ أو التركيب قبله باعتباره نتيجة له ومع اللفظ أو التركيب بعده باعتباره سببا وعلّة له...

ثمّ انظر كيف يواصل الحديث عن النظم في سورة الفاتحة مبيّنا وجه الاستفتاح بلفظ الحمد، فيقول:

"ثم وجه نظمه في هذا المقام، أي جعله فاتحةَ فاتحةِ القرآن هو: أنه كتصوّر العلة الغائية المقَدَّم في الذهن؛ لأن الحمدَ صورةٌ إجمالية للعبادة التي هي نتيجةٌ للخِلقة، والمعرفةِ التي هي حكمةٌ وغايةٌ للكائنات. فكأن ذكره تصورٌ للعلة الغائية... وقد قال عز وجل (وما خلقتُ الجنَّ والإنس إلا ليعبدون) ثم إنّ المشهور من معاني الحمد إظهار الصفات الكمالية... " [21].

فلفظ الحمد قُدّم لأنّه يحمل في طيات دلالاته غاية الخلق ومقاصده، فالحمد من جهة هو "نتيجة للخِلقة والمعرفة" التي أشير إليها باسم الجلالة واسمي الرحمان والرحيم، وهو في الوقت نفسه دالٌّ على موجِبِ هذه الخلقة وغايتها وهي عبادة الله وتوحيده، وهذا معنى قوله: "الحمد صورة إجمالية للعبادة"، هذه العبادة التي سيأتي ذكرها تبعا لذكر الحمد، وتجلية له، ونتيجة وسببا لذكره - أي الحمد- في قوله تعالى (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين)...

- **الموضع الثالث:** {الرحمن الرحيم} في الفاتحة

سنلاحظ كيف أنّ دلالة النظم عند الأستاذ بديع الزمان تغيّرت في قوله تعالى {الرحمن الرحيم} بتغيّر موضعه، فهي في وسط سورة الفاتحة غيرها في البسملة، لا من حيث التراكيب والألفاظ؛ لأنّه من هذه الحيثية اللّفظ والتركيب هو هو لم يتغيّر ولم يختلف، لكن التغاير واقع في رصفه ووضعه، أي نظمه كما يسميه الأستاذ، وفي علاقته بما قبله وبعده...

يقول رحمه الله: "وجه النظم: أنهما إشارتان الى أساسَيْ التربية؛ إذ "الرحمن" لكونه بمعنى الرزاق يلائم جلب المنافع؛ و"الرحيم" لكونه بمعنى الغفار يناسب دفع المضار وهما الأساسان للتربية..." [22] فكونهما إشارتين للتربية نتيجة اقتضتها ربوبيته سبحانه وتعالى المذكورة في الآية قبلها {ربِّ العالمين}، والتربية هذه وفق نظرة الأستاذ للنظم ستقتضي ولا بدّ لفظا بعدها يتناسب معها ويكون نتيجة حتمية لها...

- **الموضع الرابع:** {ملك يوم الدين}

قال عليه رحمة الله: "وجه النظم: أنّه كالنتيجة لسابقه؛ إذ الرحمة من أدلة القيامة والسعادة الأبدية؛ لأنّ الرحمة إنّما تكون رحمةً، والنعمة نعمةً إذا جاءت القيامة وحصلت السعادة الأبدية. وإلاّ فالعقلُ الذي هو من أعظم النِعَم يكون

مصيبةً على الإنسان، والمحبة والشفقة اللّتان هما من ألطف أنواع الرحمة تتحولان ألماً شديداً بملاحظة الفراق الأبدي. "[23]

نكتفي بالإشارة ها هنا إلى الملحظين السابقين: أوّلهما أنّ النظم عند الأستاذ متعلق بترتيب الألفاظ والتراكيب ليس إلاّ، ثانيهما أنّه متعلق بتناسب دلالات الألفاظ والتراكيب من جهة كون كلّ لفظ نتيجة لما قبله ومقتضٍ لما بعده؛ فقوله: "وجه النظم أنّه كالنتيجة لسابقه" نصٌّ في ذلك.

- **الموضع الخامس:** {إيّاك نعبد}

قال رحمه الله: "وجه النظم: إنّ "نعبد" بيان وتفسير لـ "الحمد" ونتيجة ولازم لـ (مالك يوم الدين) ." [24] الحديث مستمر عن الترتيب، وعن تعليل الألفاظ بعضها لبعض... ثمّ قال رحمه الله في الآية نفسها: "واعلم! أنّ نظم "نستعين" مع "نعبد": كنظم الأجرة مع الخدمة، لأن العبادة حق الله على العبد، والإعانة إحسانُه تعالى لعبده." [25] الترتيب والتعليل ظاهر في كلامه...

- **الموضع السادس:** {اهدنا الصراط المستقيم}

قال رحمه الله: "وجه النظم: أنه جواب العبد عن سؤاله تعالى كأنه يسأل: أيّ مقاصدك أعلَقُ بقلبك؟ فيقول العبد: اهدنا." [26] وسؤاله تعالى مقتضى دعاء العبد ربّه من أوّل الفاتحة إلى قوله تعالى {اهدنا الصراط المستقيم}. فالحديث عن النظم لم يخرج عن موضوع الترتيب في الشكل والتعليل والتناسب في المضمون.

- **الموضع السابع:** {اهدنا الصراط المستقيم}

مع كلّ ما تقدمها من السورة، هنا ينتقل الأستاذ إلى نوع ثانٍ من النظم، هو نظم اللفظ أو التركيب ليس مع ما يليه أو يسبقه مباشرة، بل مع مجموعة من الألفاظ والتراكيب المذكورة معه، أو قريبا منه في السورة ... يقول رحمه الله:

"اعلم! أنّ نظم درر القرآن ليس بخيط واحد بل النظم - في كثيرٍ - نقوش تحصل من نسج خطوطِ نسبٍ متفاوتة قُرباً وبُعداً، ظهوراً وخفاء. لأنّ أساس الإعجاز بعد الإيجاز، هذا النقش، مثلا: صراط الذين أنعمت عليهم يناسب:

- (الحمد لله) لأنّ النعمة قرينة الحمد..
- و (رب العالمين) لأنّ كمال التربية بترادف النِعَم..

- و (الرحمن الرحيم) لأنّ المنعم عليهم - أعني الأنبياء والشهداء والصالحين - رحمةٌ للعالمين ومثال ظاهر للرحمة..
- و (مالك يوم الدين) لأنّ الدين هو النعمة الكاملة..
- و (نعبد) لأنّهم الأئمة ..
- و (نستعين) لأنّهم الموفقون..
- و (اهدنا) لأنّهم الأسوة بسِرّ (فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ)..
- و (الصراط المستقيم) لظهور انحصار الطريق المستقيم في مسلكهم. هذا مثال لك فقس عليه... " [27]

لو أردنا أن نعدِّد فوائد هذا النّص وما يُستنتج منه نقول تِباعا:

- النظم من حيث الشكل متعلق بترتيب ألفاظ القرآن الكريم، وتراكيبه، وآياته.
- النظم من حيث المضمون متعلق بدلالة كلّ لفظ أو تركيب على ما بعده وتعلقه بما قبله.
- النظم ليس تعلقا ثنائيا فقط، بل هو تعلق شبكي، تشترك فيه مجموعة من الألفاظ والتراكيب والآيات مع بعضها بعضٍ...
- ما ذكره ها هنا، لا ينحصر فيه بل هو مجرد مثال يقاس عليه، وينسحب على القرآن كلّه...
- **الموضع الثامن:** {غير المغضوب عليهم}

في هذا الموضع سيذكر الأستاذ نموذجا آخر من النظم المتعلق بعدد من الآيات وليس بلفظين أو تركيبين فقط، يقول رحمه الله:

"وجه النظم: اعلم! أنّ هذا المقام لكونه مقام الخوف والتخلية يناسب المقامات السابقة؛ فينظر بنظر الحيرة والدهشة إلى مقام توصيف الربوبية بالجلال والجمال، وبنظر الالتجاء إلى مقام العبودية في "نعبد"، وبنظر العجز إلى مقام التوكل في "نستعين"، وبنظر التسلي إلى رفيقه [الدائم] أعني مقام الرجاء والتحلية، اذ أوّل ما يتولد في قلب من يرى أمراً هائلا حِسُّ الحيرة ثم ميلُ الفرار ثم التوكلُ عند العجز ثم التسلي بعد ذلك الأمر." [28]

فالنظم الذي يعنيه هنا ويعالجه هو ترتيب وربط بين آيات متعددة، بل بين فصول سورة الفاتحة كلّها...

- **الموضع التاسع:** ﴿ألم. ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة. 1-2-3]

في هذا الموضع سنلاحظ أنّ الأستاذ يحاول أن يضع يده على نظم ظاهرة مطّردة في القرآن الكريم، وهي ظاهرة تعليق المحصَّل مع محصِّله، وهو تعليق تأكيد وتوثيق إضافة إلى كونه تعليق تعليل. يقول رحمه الله: " اعلم! أن وجه نظم المحصَّل مع المحصِّل انصبابُ مدح القرآن إلى مدح المؤمنين وانسجامه به؛ إذ إنّه نتيجة له، وبرهان إنّيّ عليه، وثمرة هدايته، وشاهد عليه. وبسبب تضمن التشويق إشارة إلى جهة حصة هذه الآية من الهداية، وإلى أنّها مثال لها." [29]

لنبدأ أوّلا ببيان المقصود بالمحصَّل والمحصِّل ها هنا، إنّ التقوى التي وَصف الله تعالى بها المؤمنين في أوّل السورة {هدى للمتقين} هي محصَّل ونتيجة لما ذكره بعده {الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وممّا رزقناهم ينفقون}، فتعليق الشيء بسببه ليس لبيان العلة دائما؛ إذْ غالبا ما تكون العلة معلومة لا تحتاج إلى بيان، وإنّما هي لأسباب أخرى كالتأكيد، وبيان الفضل، والثمرة، وغيرها من النكت والفوائد التي لا تعدُّ ولا تُحصى... وقد ذكر الأستاذ ها هنا بعضها... وهذا كلّه من النظم الذي يعنيه الأستاذ وهو مغاير لنظم الجرجاني مباين له ...

- **الموضع العاشر:** في الآية نفسها

وفي الموضع ذاته يتعرض الأستاذ لظاهرة الجمع بين التخلية والتحلية، وهي ظاهرة مطّردة في القرآن الكريم، قائمة على النهي عن الشيء وتخلية القلب والقالب منه، قبل الأمر بضده لأجلّ التحلي به... يقول عليه رحمة الله:

> "أما وجه "الذين" مع "المتقين" فتشييع التخلية بالتحلية التي هي رفيقتها أبداً؛ إذ التزيين بعد التنزيه، ألا ترى أنّ التقوى هي التخلي عن السيئات وقد ذكرها القرآن بمراتبها الثلاث، وهي: ترك الشرك، ثم ترك المعاصي، ثم ترك ما سوى الله. والتحلية فعل الحسنات: إما بالقلب أو القالب أو المال. فشمس الأعمال القلبية "الإيمان"، والفهرسة الجامعة للأعمال القالبية "الصلاة" التي هي عماد الدين، وقطب الأعمال المالية "الزكاة" إذ هي قنطرة الإسلام." [30]

فالحديث رغم أنّه عدل عن التعليل، لا يزال متعلقا بنظم الكَلِم ودلالات هذا النظم... وهو هنا يُبيّن وجه الترتيب والتناسب والترابط بين أوامر فواتح البقرة (التقوى- الإيمان- الصلاة- الزكاة)... فالحديث أوّلا بدأ عن التقوى التي هي من حيث

الأصل تخلية -كعادة القرآن في البدء بالتخلية قبل التحلية- والتقوى تخلية عامة، ثم أردفه بالحديث عن التحلية، كلّ التحلية (بالقلب والقالب والمال) فجاء الحديث عن الإيمان، والصلاة، والزكاة؛ فالإيمان أوّل مراتب التحلية لتعلقه بالقلب، تليها الصلاة أُمُّ الأعمال الجسدية المتعلقة بالقالب، ثم الزكاة رأس العبادات المالية المرتبة الثالثة في التحلية... وهذا يمثل الغاية في بيان علّة هذا الترتيب وأسراره...

- **الموضع الحادي عشر:** ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة 3]

قال عليه رحمة الله:

"اعلم! أنّ وجه النظم أظهر من الشمس في رابعة النهار. وأنّ في تخصيص "الصلاة" من بين حسنات القالب إشارة إلى أنها فهرسة كل الحسنات وأنموذجها ومَعْكسها. كالفاتحة للقرآن، والإنسان للعالم. لاشتمالها على نوع صومٍ وحج وزكاة وغيرها، ولاشتمالها على أنواع عبادات المخلوقات، الفطرية والاختيارية من الملائكة الراكعين الساجدين القائمين، ومن الحجر الساجد، والشجر القائم، والحيوان الراكع.." [31] وقال أيضا: "وجه النظم: أنّه كما أنّ الصلاة عماد الدين وبها قوامه؛ كذلك الزكاة قنطرة الإسلام وبها التعاون بين أهله." [32]

الحديث كلّه عن وجه وضع هذه الألفاظ موضعها دون غيرها، ووجه تناسبها مع سياقها، السابق منه واللاحق، لكن الحديث ها هنا عن اختيار المفردة أكثر منه عن السببية والتعليل... فالنظم يبدأ أوّل ما يبدأ عند الأستاذ النورسي باللفظ، باختيار المفردة المناسبة التي تؤدي المعنى المقصود، والتي تتناسب كلّ التناسب مع محيطها الدلالي وسياقها البياني...

- **الموضع الثاني عشر:** ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ(8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9)﴾ [البقرة 8-9] إلى غاية الآية عشرون

قال عليه رحمة الله: "اعلم! أنّ وجه النظم: إشارات جملها: إلى التوبيخ على النفاق.. ثم تشنيعه.. ثم تقبيحهم.. ثم التهديد عليه.. ثم ترهيبهم.. ثم التعجب منهم.. ثم بيان مقصدهم من قولهم المذكور ... ثم بيان علة قولهم.. ثم بيان أول الجنايات الأربع الناشئة من النفاق وهي الخداع، والإفساد، وتسفيه المؤمنين، والاستهزاء بهم.. ثم تمثيل جناياتهم وحيلهم بأسلوب استعارة تمثيلية"[33] ثم يواصل حديثه مبيّنا وجه

نظم هذه التراكيب باعتبار تعلق وتناسب معانيها ودلالاتها، كلّ معنى نتيجة لما قبله، وعلّة لما بعده من الكلام... [34]

فالنظم هنا متعلق بالترتيب دائما، وببيان علله وأسراره، لكنّه تجاوز المفردات، وتعدى الجمل والتراكيب، بل تعدى الآية والآيتين، ليبحث في ترابط ثمن من القرآن كاملا، يحلل الأستاذ سرّ ارتباط اثني عشر آية، موضوعها واحد هو النفاق، لكن تناوله تَمَّ بنظام بلغ في البيان غايته، وفي الإعجاز نهايته، كل تركيب يمثل مقدمة لما يليه، وكلّ جملة تمثل علة لما بعدها ونتيجة لما قبلها، وكل مفردة تمهد للتي تليها، وتكمل التي قبلها...

5. استعمال ألفاظ مع اصطلاح النظم شارحة، ومؤكّدة لاستعماله الخاص :

من القرائن التي تؤكّد استعمال الأستاذ النورسي لمصطلح النظم استعمالا خاصّاً، توظيفه لمفردات تفيد هذا الاستعمال، وتميّزه عن إطلاق الإمام عبد القاهر الجرجاني، كقرن النظم بعبارات تفيد معنى الربط والترتيب "ما قبله" أو "ما بعده" أو المعية، والرفقة، إلخ، ومن هذه القرائن استبدال النظم بمفردات تفيد معناه الخاص كالنسج، والنقش، والرصع، والخيط، والربط، إلخ، ومن هذه القرائن استعمال مفردات وألفاظ تفيد تعليل هذا النظم الخاص كالنتيجة، والمآل واللازم والبيان، إلخ.

وسأحاول في هذا الجدول الإشارة إلى نماذج من هذه القرائن.

الرقم	القرينة	وجه الدلالة	الإحالة
1	وجه النظم مع ما قبله- تقديم - يتناسب والمقامات السابقة- بسابقتها- جواب، إلخ	إشارات إلى تعلق النظم وتعليله باللفظ أو التركيب قبله	26-98- 30-35- 56- 68-31، إلخ
2	النقش- خيوط- نسج- الربط...	ألفاظ مرادفة للنظم باستعمال الأستاذ النورسي	23-33-58-68- 98...

3	مع- رفيقتها- بين أجزاء كل جملة ، إلخ	إشارة إلى المعية، وإلى كون النظم متعلق بأجزاء الكلم وترابطه	31-50-94...
4	بيان- تفسير- نتيجة- لازم- اتساق- المتسلسلة- اتساق- انصباب الحكم، إلخ	ألفاظ ومفردات تفيد الغاية من نظم الأستاذ النورسي وهي البحث عن تعليل الترتيب وتفسير الربط.	30-92... .
5	نظم مآل آية بمآل آية أخرى-نظم نوع بنوع-	النظم بين الآيات وليس بين الكَلِم فقط.	106-102، إلخ
6	وجه النظم بين الجمل - نظم هيئات الجمل...	النظم بين الجمل وليس فقط بين الكَلِمِ	98-99-103-106- 107-111، إلخ

هذه القرائن جميعها تفيد استعمال مصطلح النظم بمفهومه الخاص، مفهوم ترتيب، وربط وحدات القرآن الكريم، مفردات، وتراكيب، وآيات ربط التعليل، والتفسير، والبيان، والتيسير، إلخ.

- **توزيع استعمالات الأستاذ النورسي لمصطلح النظم :**

استعمل الأستاذ النورسي لفظة النظم للدلالة على معاني عدّة ومفاهيم شتَّى، أوّلها وأكثرها مفهوم الترتيب والترابط اللغوي سواء على مستوى المفردات، أو التراكيب والجمل، أو الآيات، كما استعملها للدلالة على تنظيم الكون كلّه، وانتظام الإنسان في عالمه، واستعملها بدلالاتها اللغوية... وسنحاول بيان ذلك كلّه في هذا الجدول.

الرقم	نوع النظم	الإحالة
1	نظم الجمل	219-222-228-228-229-233 -234-240 -241-198-205-205-206-206-208-208-214-219-129-137-156-158-182-184 -186-191-195-49-92-99-107-111-126-127...
2	نظم السياق والآيات	126-155-191-204-208-214-222 -233-240-42-98-106...

3	نظم الهيئات (البنى اللغوية)	56-99-107-111-126-137-158-164...
4	نظم المفردات والألفاظ والعبارات	72-102-119-126 -157-158-182...183..184-23-31-33-50... .
5	الجمع بين نظم الآي والجمل والهيئات	126-...155-179-191...
6	نظم الإنسان والكون والعالم كلّه	205-208-211-212،213 -215 -223-230-235-150 ... -151-...153-154-158-161-177-194-62-63-65 -83-97-99-100-120-141-154-148-24-29-31-52-53-54 ...61... .
7	الربط بين نظم القرآن ونظم الكون	212...
8	نظم القرآن بمعنى مطلق صياغته اللغوي	42-49...
9	الدلالة اللغوية للنظم	49-83...
10	النظم بالمفهوم الذي ذكره وعناه الإمام الجرجاني	خصّصنا مبحثا لتتبع هذا الاستعمال عند الأستاذ النورسي.

أما الاستعمال الاصطلاحي الخاص فهو ظاهر وقد تقدم الحديث عنه بإسهاب، وكذلك الاستعمال بمفهوم الإمام الجرجاني، وبدلالة نظام الكون كلّه، هذه كلّها استعمالات ظاهرة، بيِّنة تقدم الحديث عنها... بقي الحديث عن استعماله بدلالاته اللغوية، وبدلالة مطلق صياغة القرآن اللغوية...

- **النظم بدلالة مطلق صياغة القرآن الكريم اللغوية**

قال رحمه الله مبيّنا بعض تفسيرات الحروف المقطعة في فواتح السور: "ومنها: أنّ التقطيع المرمز إلى الإهمال عن المعنى يشير إلى قطع حجتهم بـ "إنّا لا نعرف الحقائق والقصص والاحكام حتى نقابلك". فكأن القرآن يقول: "لا أطلب منكم إلاّ نظم البلاغة فجيئوا به مفتريات"."[35]

المقصود بنظم القرآن هنا شكله ومبناه أي صياغته اللغوية، بغض النظر عن مضمونه ومعانيه... وهذا هو المفهوم الغالب لاصطلاح النظم عند المتقدمين قبل عبد القاهر الجرجاني.

وبهذا المفهوم استعمله الأستاذ في قوله: "...فإذاً يجوز أن يكون الوجوه بتمامها مرادة بشرط أن لا تردها علوم العربية، وبشرط أن تستحسنها البلاغة، وبشرط أن يقبلها علم أصول مقاصد الشريعة. فظهر من هذه النكتة أنّ من وجوه إعجاز القرآن نظمه وسبكه في أسلوب ينطبق على أفهام عصر فعصر... وطبقة فطبقة."[36]

- **استعمال النظم بدلالته اللغوية**

والمقصود بالدلالة اللغوية مطلق التأليف، أو بديعه (ابن فارس 1979) [37]. قال رحمه الله متحدثا عن ظاهرة التعميم في القرآن الكريم وترك التخصيص: "فلأجل هذا السر والحكمة أَكْثَرَ القرآنُ من حذف الخاص للتعميم ليقدِّر كلٌ مقتضى ذوقه واستحسانه. ولقد نظم القرآن جُمَله ووضعها في مكان ينفتح من جهاته وجوه محتملة لمراعاة الأفهام المختلفة ليأخذ كلُ فهمٍ حصته.!.." [38]

6. أوجه الإعجاز القرآني عند بديع الزمان النورسي انطلاقا من النظم :

الإعجاز عند الأستاذ بديع الزمان متعدد الأوجه، وقد تحدث في مختلف كتبه ورسائله عن الإعجاز العلمي، وعن ذلك التناسق بين الذرات والمجرات، بل وتحدّث عن الإعجاز التوافقي في رسم المصحف، إلخ لكن أصل إعجاز القرآن عند بديع الزمان هو إعجازه اللغوي، وأظهر ما يظهر في نظمه.

فهو يرى أنّ إعجاز القرآن اللغوي يتمثل في إيجازه وفي نظمه؛ قال عليه رحمة الله: "اعلم! أنّ نظم درر القرآن ليس بخيط واحد بل النظم - في كثيرٍ - نقوش تحصل من نسج خطوطِ نسبٍ متفاوتة قُرباً وبُعداً، ظهوراً وخفاء. لأنّ أساس الإعجاز بعد الإيجاز هذا النقش." [39] يقصد بالنقش، نظم القرآن أي رصفه وترتيب ألفاظه.

وقال في موضع آخر:

"اعلم! أنّ أساس إعجاز القرآن الكريم في بلاغة نظمه. وبلاغة النظم على قسمين: قسم كالحلية وقسم كالحلّة:

فالأول: كاللآلئ المنثورة والزينة المنشورة والنقش المرصع. ومعدنه الذي يتحصل منه هو توخّي المعاني النحوية الحرفية فيما بين الكلم، كإذابة الذهب بين أحجار فضة. وثمرات هذا النوع هي اللطائف التي تعهد بيانها فن المعاني..

والقسم الثاني: هو كلباس عال وحلة فاخرة قدّت من أسلوب على مقدار قامات المعاني، وخيطت من قطعات خيطاً منتظماً فيلبس على قامة المعنى أو القصة أو الغرض دفعة. وصناع هذا القسم والمتكفل به فن البيان.. "[40]

الكلام هنا صريح في كون سرّ إعجاز القرآن الكريم هو نظمه، لكن المتأمّلِ في النّصين والناظر فيهما بتمعن، سيلاحظ ولا بدّ فرقا بيّنا واختلافا واضحا بين مفهومي النظم في النصّين؛ فالنّص الأوّل استعمل فيه النظم بمفهومه الخاص وهو الرصف والترتيب والتناسب، بينما استعماله في النصّ الثاني بمفهومه العام، نظم البلاغة، نظم الجرجاني المبني على دلالات علم البيان والمعاني...

7. هل كان الأستاذ بديع الزمان يدرك الفرق بين مفهومي النظم :

قد يبدو هذا السؤال غريبا، في مقابل هذا الكمّ الكبير من النّصوص التي يستعمل فيها الأستاذُ النظم بمفهومه الخاص، وهذا الشرح العميق، والبسط الدقيق، وهذا التمثيل العجيب، والتفصيل الغريب لنظرية النظم بمفهومها العام، فهو بلغ الغاية في تحليل النص القرآني بالمفهومين والدلالتين لمصطلح النظم، لكن هذه الغرابة تزول إذا علمنا أنّ الغرض من هذا السؤال، هو محاولة معرفة لماذا لم ينسب الأستاذ لنفسه هذا التفصيل في اصطلاح النظم؟ أو هذا التعديل في نظريته؟... بل لماذا تحاشى تفصيل الفرق بينهما؟ ولماذا قلّ حديثه عنهما معا في موضع واحدٍ؟...

إنّ المتتبع لكتابات الأستاذ بديع الزمان ورسائله سواء منها القديمة والجديدة يلاحظ أنّه كانت له إبداعات لم يُتطرَق إليها، وتجديدات لم يُسبَق إليها... ولكنّه لم ينسب لنفسه أبدا الإبداع والتجديد، وكان إذا وُصِف به قال إنما هو يترجم ما في القرآن... .

وهكذا هو الشأن ها هنا فقد تحاشى رحمه الله -انطلاقا من طبيعة نفسه - كل حديث عن تعديل أو تجديد لنظرية النظم الجرجانية واكتفى ببيان نظرته موازية لما

هو مشهور معروف بتواضع واستحياء سواء أتفطن لها القارئ أو لم يتفطن فإنّ مهمته من الكتابة ليست متعلقة بهذا الهدف... .

8.اختلاف النظم من جهة توظيفه والنظرة إليه بين سعيد القديم وسعيد الجديد :

اهتم سعيد الجديد بإشارات الإعجاز وأدرجه في نظرته الجديدة للإيمان والحياة، وأثنى عليه وأوصى بقراءته، رغم أنّه ركّز فيه على الجانب البلاغي والبياني للقرآن الكريم، وغاية سعيد الجديد وهدفه، أكبر من مجرد الوقوف على جماليات التعبير القرآني وأساليبه البلاغية والبيانية، بل كان يبحث عن روح القرآن الذي يُمَكِّنُه من الحفاظ على الإيمان، والوقوف على مكانة الإنسان ومهمته... فما السرّ في ذلك؟ وهل النظم عند سعيد الجديد هو ذاته النظم عند سعيد القديم؟

إنّ الذي يظهر لنا من هذه الدراسة، والذي سنحاول إثباته في هذا المطلب، هو أنّ سعيد الجديد اهتم بالنظم؛ لأنّه وجد فيه ما يخدم نظرته الجديدة، وأنّه ارتقى به في هذه النظرة الجديدة إلى مستويات أكبر وأوسع من المستوى اللغوي، ثم إنّ نظرة سعيد الجديدة هذه، للإنسان والكون والإيمان إنّما انطلقت وبدأت من نظرته القديمة للنظم... فالنظم عند سعيد الجديد منهجٌ وأسلوبٌ ووسائل للدعوة والحجاج والإقناع وليس مجرد جماليات بلاغية وإبداعات ذوقية:

- إذا كان النظم عند سعيد القديم ملمحا وأسلوبا بلاغيا ووجها من أوجه إعجاز القرآن اللغوي، فإنّه عند سعيد الجديد وسيلة لإثبات الإيمان والحفاظ عليه بما يقدمه من حجج دامغة على صحة ما جاء في الذكر الحكيم والقرآن الكريم...
- من حيث منهج النظم نفسه، فقد أثبت في أكثر ما ذكره من تطبيقاته لنظرته الخاصة للنظم أنّها قائمة أساسا على السببية والتعليل، وأنّه ما من آية إلاّ وهي سبب لما بعدها ونتيجة لما قبلها ... فهذا المنهج التعليلي اهتم به سعيد القديم واشتغل عليه في القرآن الكريم، وتشرّبَه سعيد الجديد واعتمده في حياته ودعوته لإثبات أفكاره ومحاجّة خصومه وإقناع أتباعه...
- ثم إنّ الإقناع ينبغي أن يقع على العقل والفكر، كما ينبغي أن يطال العاطفة والقلب، وقد كان سعيد القديم قد أشار إلى تأثير البلاغة في إقناع الوجدان،

وهذه الإشارة التقفها سعيد الجديد واستعملها في نظرته الجديدة، استعملها في التأثير والإقناع. يقول عليه رحمة الله: "اعلم! أن المتكلم كما يفيد المعنى ثم يُقْنِع العقل بواسطة الدليل؛ كذلك يلقي إلى الوجدان حسِّياتٍ بواسطة صور التمثيل فيحرك في القلب الميل أو النفرة ويهيئُه للقبول. فالكلام البليغ ما استفاد منه العقل والوجدان معاً، فكما يتداخل إلى العقل يتقطر إلى الوجدان أيضا." [41]

والنظم عند سعيد الجديد نظم للكون كلّه من ذراته إلى مجراته، ولا ينحصر في مفردات القرآن وآياته:

إنّ نظرة سعيد القديم للنظم، قد ساعدته في تطبيق النظرة نفسها على الكون كلّه؛ فاستطاع أن يقف على وحدة نظام الكون، وعلى تناسقه، وتناسبه؛ ومن ثمّ فهو كآيات القرآن جميعها نتيجة وحدانية الله ودليل عليها... وقد وصف الأستاذ رحمه الله كائنات الكون بالبلاغة نتيجة هذا النظام المتكامل الذي يسيرها وهذا التناسق والتفاعل بينها، جميعها من أصغر الذرات إلى أعظم المجرات، والكلام لن يكون بليغا إلاّ إذا كان مثلها واتّصف بأوصافها وهو التنظيم التناسق والتناسب... يقول رحمه الله : " إنّ الكائنات في غاية البلاغة قد أنشأها وأنشدها صانعُها فصيحةً بليغة، فكل صورة وكل نوع منها - بالنظام المندمج فيه - معجزة من معجزات القدرة. فالكلام إذا حذا حذو الواقع، وطابق نظمُه نظامَه حاز الجزالة بحذافيرها." [42]

وهكذا فإنّ النظم إذا لا يتجاوز دائرة البلاغة واللغة عند سعيد القديم فإنّه عند الجديد تتوسع دائرته لتشمل تجاذبات الكون كلّه "من الذرات إلى المجرّات"، ولنتأمل في تفسير سعيد القديم للبسملة وفق نظرته لنظم القول[43]، ثم لننظر إلى تفسير سعيد الجديد للبسملة لكن وفق نظرته لنظم الكون كلّه... سنجد بينهما بونا شاسعا وفرقا واسعا... فالبسملة عند سعيد القديم تناسق الألفاظ، وترابطها، ودقة وسعة دلالاتها... وترجمتها لقدرة الله تعالى... (إحسان قاسم الصالحي 2018) [44].

خاتمة :

بعد هذه الجولة البيانية والصولة الفكرية أجدني لا أستبعد أنّ سعيد القديم انطلق من نظرية النظم الجرجانية، فهمها وأتقنها وتوسَّع في تطبيقاتها، وعدَّها أوّل

أوجه إعجاز القرآن الكريم وأهمّها، لكنّه تخطّى هذا المستوى الذي اشترك فيه مع غيره، ليهتمّ بأهمِ وأجل ما رآه في هذه النظرية؛ وجهِ الترابط وأسرارِ الترتيب، وفوائد هذا الرصع والتنظيم؛ فنشأت بذلك نظرته الخاصة للنظم... ليجد نفسه بعد ذلك - وبتأثيرِ هذا التدبّر للقرآن الكريم والتفاعل مع آياته ومفرداته، وفق هذه النظرية الخاصّة، وتشرّبه لمنهجها التنظيمي الدقيق وأسلوبها التعليلي العميق- [وجد نفسه] أمام نظمٍ أعظم وأجلّ، هو نظم الكون كلّه، هذا النظم هو الذي تفاعل معه سعيد الجديد فشرحه في رسائله واستعان به في دعوته، وجعله قاعدته في الحفاظ على الإيمان، ووسيلته لإقامة الحجة على الخصوم، وأسلوبه في تربية تلامذته ومريديه، ومنهجه الذي ندب النّاس إليه في الحياة كلّها...

وانطلاقا من هذه المقاربة اللغوية والفكرية نقدم مجموعة من النتائج توصلنا إليها من خلال هذا البحث، بعضها معروف زدناه في هذا المقال تقريرا وتأكيدا، وبعضها نعتبره جديدا، نعرضه على الباحثين والمهتمين بالدراسات اللغوية عموما وبفكر الأستاذ النورسي خصوصا، للنقاش والنقد وللأخذ والردّ وللاستدراك والتعقيب ...

- اهتم الأستاذ النورسي بنظرية النظم الجرجانية؛ استوعبها نظريا، واقتنع بها فكريا، ثمّ طبَّقها كما لم يطبقها أحد قبله؛ فلا يوجد في التراث المعرفي الإسلامي من استنبط بنظرية النظم فقط، من الفاتحة ونصف الحزب الأوّل من سورة البقرة عدد ما استنبطه الأستاذ من الفوائد البلاغية والنكت البيانية والدرر اللغوية.
- اختصَّ الأستاذ النورسي بجانب خفي من نظرية النظم، هو تتبع الأسرار الدلالية للترابط والترتيب بين المفردات والتراكيب والآيات، وقد سماه بعضهم بالتناسب، والصواب أنّ التناسب اصطلاح يطلق على النظر في ترتيب السور، ومناسبة أوّلها لآخرها، ووحدة موضوعها، لكن هذا التفصيل في بيان وجه ترتيب الألفاظ، والتراكيب والآيات بهذا الشكل الذي اعتمده الأستاذ، مستوحىً من نظرته الخاصة لنظرية النظم الجرجانية...
- لقد ربط الأستاذ النورسي الإعجاز بمصطلحين اثنين "النظم" و"الإيجاز"،

والإيجاز عنده مرده إلى النظم؛ ما يجعل من النظم الوجه الأوّل والأهم للإعجاز اللغوي في القرآن الكريم عند الأستاذ النورسي.

- إنّ التأمّل في نظم آيات الله المسطورة في كتابه هي التي أرشدت - على الراجح- الأستاذ النورسي إلى اكتشاف نظم آيات الله المنظورة في الكون كلّه...
- إنّ ممّا أقرّه سعيدُ الجديد وزكّاه من فكر سعيدٍ القديم نظرته لنظم القرآن الكريم في كتاب الإشارات؛ وإنّ سبب ذلك يعود إلى توظيف سعيد الجديد نظرية النظم -تلك- في النظر إلى الإنسان كلّه، وإلى الكون بكلّ ما فيه، واستعانته بها في تثبيت الإيمان والحفاظ عليه، وفي محاجات الخصم والانتصار عليه، وفي تربية المريد وتعليمه...

أمّا فيما يخص التوصيات والاقتراحات فنقسّمها إلى قسمين؛ عملية تطبيقية، وعلمية نظرية، أمّا الأولى فلعلّ من أبرز ما نوصي به ما يأتي ذكره:

- إتمام تفسير إشارات الإعجاز وفق المنهج ذاته الذي اعتمده الأستاذ ...
- الاهتمام أكثر بنظرة الأستاذ الخاصة للنظم وتوظيفها في التفسير...

وأما الثانية فلعلّ أبرز ما نوصي به ما يأتي ذكره:

- مواصلة البحث عن خصوصيات الأستاذ في الدرس البلاغي والإعجازي...
- البحث في توظيف الأستاذ العقدي والدعوي والفكري للدرس البلاغي والإعجازي...
- الموازنة بين سعيد القديم وسعيد الجديد في الدرس البلاغي والإعجازي...

الإحالات :

[1] ينظر: إشارات الإعجاز، مقدمة المترجم، ص 5-6.

[2] ينظر: إشارات الإعجاز، من الصفحة 56 إلى الصفحة 68.

[3] يحيل على دلائل الإعجاز في الصفحة 113، 118، 119، 125، 179، 188... من إشارات الإعجاز

[4] ينظر كمثال في المصدر نفسه، ص 72.

[5] ينظر كمثال: 94.

[6] الإشارات، 113.

[7] المصدر نفسه، 94.

[8] المصدر نفسه، 99.

[9] المصدر نفسه، 114-117.

[10] تسمية أطلقها الأستاذ بديع الزمان النورسي على نفسه في مقابل تسمية أخرى هي سعيد الجديد، والتسميتان تمثلان مرحلتين من حياة الأستاذ وفكره...

[11] ينظر إلى استعمالات الأستاذ لمصطلح النظم بهذا المفهوم المواضع التالية من إشارات الإعجاز: 235-230-223- 215- 213،212-211-208-205-194-177-161-158-154-153...-151-150... -148-154-141-120-100-99-97-83- 65-63-62-61... 54-53-52-31-29-24...

[12] المصدر نفسه، 113.

[13] المصدر نفسه، 59.

[14] المصدر نفسه، ص118.

[15] المصدر نفسه، ص126.

[16] المدخل في دلائل الإعجاز، إملاء عبد القاهر الجرجاني ص4. طُبع مع دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدّة، 1992م. ص.4

[17] إشارات الإعجاز، مقدمة المحقق ص7.

[18] المصدر نفسه، 25-26.

[19] المصدر نفسه، 25.

[20] المصدر نفسه، 26.

[21] المصدر نفسه، 27.

[22] المصدر نفسه، 28.

[23] المصدر نفسه، 29.

[24] المصدر نفسه، 30.

[25] المصدر نفسه، 31.

[26] المصدر نفسه، 31.

[27] المصدر نفسه، 33-34.

[28] المصدر نفسه، 35.

[29] المصدر نفسه، 50.

[30] المصدر نفسه، 50.

[31] المصدر نفسه، 52.

[32] المصدر نفسه، 53.

[33] المصدر نفسه، 92.

[34] المصدر نفسه، 92... 137.

[35] المصدر نفسه، 42.

[36] المصدر نفسه، 49.

[37] ينظر مقاييس اللغة، 443/5.

[38] الإشارات 49، وينظر ص83.

[39] المصدر نفسه، 33.

[40] المصدر نفسه، 113.

[41] المصدر نفسه، 117.

[42] المصدر نفسه، 119.

[43] المصدر نفسه 23 وما بعدها.

[44] مقرر دورة علمية دولية حول فكر الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، من تنشيط الأستاذ إحسان قاسم الصالحي، ومن تنظيم مؤسسة إسطنبول للثقافة والعلوم من1 إلى 9 سبتمبر 2018م بإسطنبول تركيا.

قائمة المراجع:

1. إحسان قاسم الصالحي، مقرر دورة علمية دولية حول فكر الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، ومن تنظيم مؤسسة إسطنبول للثقافة والعلوم من1 إلى 9 سبتمبر 2018م بإسطنبول تركيا.
2. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
3. بطاهر بن عيسى، البيان القرآني في منظور بديع الزمان سعيد النورسي، مجلة فصل الخطاب، المجلد الثالث، العدد الحادي عشر سبتمبر 2015م. (جامعة ابن خلدون تيارت- مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر) من ص07 إلى ص 22.
4. بديع الزمان سعيد النورسي (1379هـ)، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2002م.
5. جعفر محمد العبيد منصور، تطبيق نظرية النظم عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي من خلال كتابه إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، مجلة دراسات رسائل النور، العدد الثاني يناير 2019م.
6. رضوان جمال الأطرش، النظم والبلاغة في فكر الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، مجلة دراسات رسائل النور العدد 2 يناير 2019م.
7. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد أبو بكر الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة 1413هـ - 1992م.
8. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد أبو بكر الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (471هـ)، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة 1413هـ 1992م.
9. فتحي بودفلة، "منهج البحث في العلوم الإسلامية في ظلّ نظرية النظم العامة (la systémique générale) – علم التجويد أنموذجا – "، المؤتمر الدولي

الخامس الموسوم بـ: "إشكالية مناهج البحث في العلوم الإنسانية"، المركز الأوروبي للبحوث والاستشراف في العلوم الإنسانية والاجتماعية، بروكسل، 22-23 مارس 2018م.

10. المدخل في دلائل الإعجاز، إملاء عبد القاهر الجرجاني، طُبع مع دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدّة، 1413هـ 1992م.

11. مشعان سعود، قواعد في تفسير القرآن عند النورسي من خلال إشارات الإعجاز . النور للدراسات الحضارية والفكرية، 2013. AL-NUR Academic - Studies on Thought and Civilization, 8 (8). Retrieved from https://dergipark.org.tr/tr/pub/alnur/issue/1665/20622